

على الصعيد الاجتماعي - الاقتصادي (١٥)، ضاعفت عدة بلدان عربية جهودها التحديثية ، ولكن لأسباب مختلفة . ففي كل من مصر وسوريا ، استلزمت الاعتبارات العسكرية إعادة بناء القوات المسلحة . وكان نتيجة هذه الجهود في الدولتين قيام مؤسسات عسكرية ضخمة وعالية التعقيد تضم ضباطا وجنودا أفضل ثقافة . وفي العربية السعودية ، ازداد زخم حملة رئيسية جديدة للتحديث منذ أواسط الستينات . وبحلول أوائل السبعينات كانت « الثورة البيضاء » التي أعلنها الملك فيصل قد تركت دمغتها على المجتمع السعودي . واتضح شكل بعض معالم الدولة السعودية الجديدة كالبروقراطيات العسكرية والمدنية الحديثة وصار لها اثر ملموس على الصعيد الاجتماعي . وكانت عمليات مماثلة ولكنها أكثر تواضعا تجري في ليبيا واليمنين ، وأخيرا ، ازداد عدد فئة رجال الفكر العرب في متواليه هندسية .

هذه التغيرات الاجتماعية - الاقتصادية السريعة والبعيدة التأثير ما كانت لتكون ممكنة دون وفرة إيرادات النفط التي اعقبت الارتفاع الحاد في انتاج النفط العربي ، خصوصا في أوائل السبعينات . مثال ذلك ، ان الانتاج السعودي ازداد بنسبة ٣٠ ٪ عام ١٩٧٣ .

وبمصاحبة هذه التطورات الاجتماعية - الاقتصادية ، او ربما بسببها ، شهدت المنطقة تغييرات سياسية مهمة . وتشتمل هذه التغيرات على بروز قوى سياسية جديدة ، وقيادات جديدة ، وعقائد جديدة ، ومنظمات جديدة ومشكلات جديدة . وبالفعل ، كان المسرح السياسي يتميز بالاضطرابات العظيمة ، والجيشانات العنيفة، والتغيرات الحاسمة المفاجئة وغير المتوقعة .

فقد اطيح بالقيادة الرسمية في معظم الدول العربية عن طريق الانقلابات العسكرية والترتيبات السياسية الجديدة والانتخابات ، او الموت الطبيعي . وجاءت الى الحكم نخبات حاكمة جديدة في العراق واليمن والسودان وليبيا وسوريا عن طريق تدخل القوات المسلحة . وادى الانقلابان العسكريان الفاشلان ، ولكن الخطرين جدا ، في المغرب الى القضاء على شخصيات سياسية قوية عدة ، وشهدت جمهورية اليمن الجنوبي المستقلة بعد عام ١٩٦٧ نزاعا عقائديا وتنظيميا عميقا بلغ اوجهه في تطهيرات سياسية واسعة النطاق . وفي منطقة الخليج ، برزت تشكيلات سياسية جديدة ، هي اتحاد الامارات العربية ودولتنا قطر والبحرين . وافلح البرلمان اللبناني ، بعد ازمة خطيرة حول خلافة رئاسة الجمهورية ، في انتخاب رئيس جديد للدولة عام ١٩٧٠ . وأخيرا ، كان موت عبد الناصر في ايلول (سبتمبر) عام ١٩٧٠ نذيرا بعواقب بعيدة الاثر تركت تأثيرها في العالم العربي بأسره . وزادت التغيرات في القيادة السياسية ، ظاهريا ، في تحويل مفهوم الوحدة العربية الى افعال ملموسة . وكان بين هذه التغيرات تأسيس اتحاد الجمهوريات العربية الذي جرى تنفيذه وفقا للأساس المرسوم في ميثاق طرابلس لعام ١٩٦٩ (١٦) . وكان القذافي القوة الدافعة وراء الاتحاد . غير أن هذا الترتيب الوحدوي أثبت ، للأسف ، انه ذو أهمية عملية ضئيلة . فبحلول أواسط عام ١٩٧٣ كانت العلاقات بين مصر وليبيا من جهة ، وليبيا والسودان ، من جهة أخرى ، قد تدهورت أكثر من أي وقت مضى .

وفي هذه الاثناء استجمعت حركة التحرير الفلسطينية اللاحقة لعام ١٩٦٧ زخما بسرعة فائقة . وصارت قوة مهمة ونشطة على المسرح السياسي للشرق الاوسط بعد عزل القيادة الرسمية لمنظمة التحرير الفلسطينية ووصول نخبة ثورية جديدة الى مركز القيادة (١٧) . وكانت القيادة الجديدة تشمل امتدادا عقائديا وتنظيميا واسعا . فمن